

# خطبة الجمعة

التي القاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور احمد أيداه الله تعالى بنصره العزیز

الخليفة الخامس للمسيح الموحود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ۱۰ - ۱۰ - ۲۰۰۸

في مسجد "مبارك" بفرنسا



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.  
أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ  
نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (أمين)

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ  
خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف ۲۷).

الحمد لله على أنه ﷺ وفق أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية في فرنسا أيضاً  
لبناء أول مسجد في البلد (هنا سأل أمير المؤمنين ما إذا كان الصوت يصل إلى

الجميع في الصفوف الأخيرة أم لا، فلما اطمأن أن الجميع يسمعونه جيدا استأنف وقال) نسأل الله تعالى أن يجعل هذا المسجد أساسا قويا لبناء مساجد أخرى في هذا البلد فلا تحول دون بنائها قوانين البلد، وتزداد الرغبة في قلوب أفراد الجماعة لأجل تقديم التضحيات لبناء المزيد من المساجد، ولا يرغبوا في تشييد المساجد فقط بل يتحلوا أيضا بالروح التي بها يحققون الأهداف من بناء المساجد. من المؤكد أن بناء هذا المسجد قد أعطى أفراد الجماعة درساً أنه إذا كان العزم قوياً والشوق صادقاً فإن الله ﷻ يزيل بفضل جميع العوائق والعراقيل حين يحين الأوان. لا شك أن البلدية قد فرضت علينا بعض القيود بخصوص ارتفاع مآذن هذا المسجد الجميل المشيد على هذه القطعة من الأرض نظراً لاعتراض أهالي المنطقة، إلا أنها وافقت رسمياً على طلبنا لبناء مبنى باسم المسجد، فتوفر لأفراد الجماعة مكان يكفيهم حالياً ذكوراً وإناثاً لأداء الصلوات والجمعة. لقد جاء اليوم بعض الضيوف من الخارج، فيبدو أن المسجد لا يتسع للمصلين، لكنه يكفي إخواننا القاطنين في هذه المنطقة. أما مسألة ارتفاع المآذن فهي أيضاً ستحل بإذن الله تدريجاً.

تعرفون أنه كانت في هذا المكان قاعة يصلي فيها المسلمون الأحمديون مؤمناً، وكان سكان المنطقة يعترضون على ذلك حتى إن رئيس البلدية المتعاطف معنا الآن - الذي قد حضر هنا أيضاً مراسم الافتتاح - كان قد جاءنا من قبل غاضباً وهددنا بفرض الحظر على أداء الصلوات فيها وهدم القاعة، لكن الله ﷻ غير قلوب هؤلاء بفضل منه، فأصدروا بأنفسهم قرار السماح ببناء المسجد هنا. أتذكر أن رئيس البلدية هذا الذي لم يكن انطباعه عن الجماعة

جيدا في أول الأمر، جاء هنا فيما بعد ليشارك في الاجتماع السنوي للجماعة الذي شاركتُ فيه. فجاء وخلع الحذاء وجلس على المنصة بمنتهى الأدب والاحترام، ثم قابلني باحترام كبير. فترون كيف لئِنَّ الله تعالى قلبه حتى إن نفس الشخص الذي كان يهدد بهدم قاعة الصلاة وفرض الحظر على أداء الصلاة استعدَّ لإصدار الموافقة على بناء المسجد بصفة رسمية، وليس ذلك فحسب بل وقف بجانبنا وساعدنا في إزالة العوائق الأخرى في سبيل بناء المسجد، وما زال يساعدنا، فجزاه الله أحسن الجزاء، وشرح صدره أكثر حتى يتمكن من فهم دعوة الأحمديَّة والإسلام الصحيح وقبولها.

هكذا يمنَّ الله على الجماعة الإسلاميَّة الأحمديَّة وينزل عليها فضله ويكرمها بإنعامات لا حصر لها، حيث يرزقنا أكثر بكثير مما نسأله، وإذا طمأننا قائلًا: "ينصرك رجال نوحى إليهم من السماء"، فلا يجعل الأصدقاء فقط ينصرون جماعتنا، بل إنه ﷺ يلقي في قلوب الأغيار أيضا أن يعينوها وينصروها. وكل هذه الأمور يجب أن تدفعنا إلى شكر الله ﷻ. وما هو طريق التعبير عن عواطف الشكر لله تعالى؟ ألا إن الطريق الأمثل لأداء الشكر لله ﷻ هو أن نهتم بعبادته أكثر، ونراعي زينة المسجد وجماله أكثر، ونتقدم في التقوى أكثر، لأن أكبر هدف من بناء المساجد هو إقامة التقوى. إذا كان المسجد يجعلنا من الخاضعين أمام الله الأحد - ويجب أن يجعلنا كذلك - فإنه في الوقت نفسه يبنِّها إلى أداء حقوق خلقه تعالى أيضًا. فيجب أن يجعل كل مسلم أحمدي هذا الهدف العظيم نصب عينيه. وكما قلتُ سابقًا إننا لا نستطيع شكر الله تعالى إلا إذا عبدناه أكثر من ذي قبل. عندما ندخل بيت الله فيجب أن ننفض

كل أفكارنا وخواطرنا المادية من أذهاننا. فإننا لو دخلنا المسجد مدركين أنه بيت الله الذي هو وحده الإله الوحيد، والذي هو خالق الكون ومالكه، ورب العالمين، وواهب الحياة لنا ولأقاربنا، والكفيل الوحيد لاحتياجاتنا اليومية، فلن يخطر ببالنا أية أفكار مادية عند الحضور إلى عتباته ﷺ، وسنظل في مأمن من كل أنواع الشرك الخفي، شريطة أن تظل هذه الفكرة مسيطرة على قلوبنا. في العصر الراهن تغزو مشاغل الدنيا وهمومها أفكار الإنسان وتشغل باله حتى تطارده في الصلاة أيضاً، ومثل هذا المصلي المستغرق في أفكاره يردد كلمات الصلاة في الظاهر دون أن يدرك ما يردد، وبعد تردادها يسلم وينتهي من صلاته. أما نحن المسلمين الأحمديين فإننا قد آمنا بإمام هذا الزمان وتعاهدنا أن نسعى لإحداث التغييرات الطيبة في نفوسنا، لذا فأول واجباتنا أن نسعى لأداء الصلاة جماعةً في المسجد، ولا نكتفي بأداء صلاة الجمعة مرة في الأسبوع، إلا إذا كان ثمة عذر حقيقي واضطرار. فاسعوا للحضور إلى حضرة الكبرياء مخلصين. فإذا أتيتم المسجد فليكن جل اهتمامكم بالله وحده ﷻ، وليكن كل انتباهكم مركزاً عليه ﷺ. ثم يجب أن تحاولوا أداء حق العبادة والمساجد حق الأداء. أما وكيف يمكن أداء ذلك الحق، فيقول المسيح الموعود ﷺ بهذا الخصوص:

"لقد خلق الله ﷻ الإنسان لكي ينال معرفته ويحظى بقربه، حيث قال ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٧). وإن من لا يهتم بهذا الهدف الأصلي، ويتهافت على حطام الدنيا ليل نهار، فيفكر في شراء أرض أو بناء بيت وأخذ عقار، فأبي معاملتها يتوقعها من الله تعالى، غير أن يمهله

قليلاً ثم يدعوه إليه؟! يجب أن يكون في قلب الإنسان حرقه للفرح بقرب الله ﷺ، الأمر الذي يجعله شيئاً ذا قيمة عنده تعالى. فسرور الإنسان تكمن في أن يبقى على صلة بالله تعالى. إن قلب الإنسان مركز كل العبادات، ولكن إذا كان المرء يعبد الله في الظاهر وقلبه هائم في واد آخر، فماذا ستفعله العبادة؟ هناك آلاف المساجد، لكن ليس فيها إلا عبادة تقليدية فارغة من الحقيقة.

إن قول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وتحذيره هذا يهز القلب. لقد عقد علينا آمالاً كبيرة. وانظروا بأي حرقه وألم يشرح لنا هذه الأمور حتى نصلح أحوالنا وننشئ صلتنا بالله ﷻ. كم كان قلقاً ومضطرباً لكي نكون شيئاً يصلح للقبول عند الله تعالى. فيجب أن نطمح للقيام بهذه العبادة، وهذا يتطلب منا أن نسعى ونجتهد كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، عندها سنوفق لأداء حق العبادة ولأداء حق المساجد أيضاً. وإلا فإن الآخرين من المسلمين أيضاً يبنون المساجد، وبعض مساجدهم جميلة جداً بحيث لا تبلغ مساجدنا شأوها في الجمال. لكن بما أنها شُيِّدت بعيداً عن طاعة الله ورسوله ﷺ، فهي، رغم جمالها الظاهر، تفتقر إلى الجمال الحقيقي الذي أشار إليه المسيح الموعود عليه السلام، ذلك لأن الذين بنوا تلك المساجد قد عصوا رسول الله ﷺ إذ لم يرفضوا إمام هذا الزمان عليه السلام فحسب، بل قد تمادوا في معارضتهم وعدائهم له. إنهم لم يؤمنوا بذلك المسيح الموعود والإمام المهدي الذي أخبر الله ورسوله عن مجيئه. فالآن وقد تمكنا من بناء مسجد لنا - وهو مسجد صغير إلا أنه يكفي لسد حاجتنا الحالية - قد تزايدت مسؤولياتنا نحن المسلمين الأحمديين. بسبب هذا المسجد سوف ينجذب الآن انتباه المسلمين وغيرهم إليكم، وسيكون محط

أنظار المسلمين وغيرهم؛ بل لقد أراني أمير الجماعة هنا مجلة محلية تصدر بأعداد كبيرة ونُشر فيها مقال يعرف بالجماعة مشيراً إلى بناء هذا المسجد. وهذا يعني أن الناس سوف يتعرفون على الجماعة، وستشتعل نار الحسد. واعلموا أن الدعاء هو أمثل طريقة لتحقيق كلا الأمرين.. أعني لانفتاح سبل جديدة للتبليغ ونتائجه المنشودة ولتوقّي أضرار العداء الناتج عن الحسد. فيجب علينا المزيد من التركيز على العبادات والاستعانة بالله ﷻ بإخلاص وابتهاال على بابه ورفع أكف الضراعة أمامه. إن الله وحده ﷻ فاتح القلوب والعاصم من شر الحساد.

إذاً، فبناء هذا المسجد قد جعلكم أمام ثلاثة تحديات: يجب أن تسعوا جاهدين لأداء عبادتكم وتزيينها أكثر من ذي قبل. وهذا يتطلب منكم السعي لحضور المسجد خمس مرات يومياً لأداء الصلوات المكتوبة بإخلاص. حين تُنادون إلى الصلاة فلا بد من تلبية هذا النداء دون اللجوء إلى أعذار واهية، لأن الفلاح الحقيقي منوط بأداء الصلاة، لا بالأعمال الدنيوية. فالذين يقيمون في البلدان الغربية عامة، وفي هذه المدينة الفرنسية وضواحيها خاصة - الشهيرة بملاذاتها ومغرياتها المادية المبهرة - إذا أنابوا إلى الله فسوف يحظون بحبه ﷻ يقيناً. فمع بناء هذا المسجد يجب أن ترفعوا عبادتكم إلى مستوى أرفع. وثاني هذه التحديات الدعوة والتبليغ. لقد سبق أن حدثتكم أن سيدنا المسيح الموعود ﷺ قد قال في مواضع عدة أنكم إذا أردتم تعريف الإسلام ونشره في مكان فابنوا هناك مسجداً، فسيتعرف الناس على الإسلام وتسنح فرص للتبليغ أيضاً. لقد أخبرتكم أن إحدى المجلات قد نشرت نبذة عن الجماعة حتى قبل افتتاح

هذا المسجد رسمياً. هذه بداية وسوف تفتح طرق أخرى للتبليغ، وعندها ستتصوب الأنظار إليكم. فاستعدّوا لهذا التحدي أيضا. إن النشاط الدعويّ في فرنسا جيد بصفة عامة بفضل الله تعالى. لا أعرف نسبة أفراد الجماعة الذين يساهمون في هذا المجال، ومع ذلك فالنتائج مشجعة، لكن نطاق الدعوة هنا منحصر في طبقات وشعوب محددة، منها المسلمون العرب في الأغلبية. إن اهتمامنا بالعرب أمر جيد، لأنهم أولى بأن يعرفوا أنّ هذا العاشق الصادق للنبي ﷺ قد ظهر، وأنّ تصل إليهم دعوته، لأن من مئة العرب علينا أنهم بلغونا رسالة النبي ﷺ، فدخلنا في أمته السعيدة، الأمر الذي أدى إلى تحسين دينانا، كما أرشدنا أيضا إلى طرق الفوز في الحياة الأخروية الأبدية. فلا شك أن واجبنا الأول هو أن نوصل دعوة هذا الخادم الصادق للنبي ﷺ إلى العرب كافة، ولكن يجب أن نتذكر أيضا أن النبي ﷺ كان مبعوثاً إلى الدنيا كلها، وفي هذا العصر قد وُكِّلت مهمة جمع الدنيا تحت راية النبي ﷺ إلى المسيح الموعود والإمام المهدي العليّين. فتبليغ هذه الدعوة إلى الجميع واجب علينا، فمن أراد الله أن يهديه، وكانت فطرته صالحة، فسوف يهيئ له أسباب الهدى من عنده، فينضم إلى خدام سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

باختصار، إن تبليغ الدعوة والدعاء من أهم واجباتنا، لأن سلاح الدعاء هو أنفع الأسلحة وأجداها، وقد أعطيه المسيح الموعود العليّين، فيجب ألا نعتمدوا على جهودكم أو قيامكم بالدعوة أبدا. إن الجهود إنما تثمر بفضل الله تعالى، ولا بد من الدعاء لجلب فضله تعالى، فلا تنسوا الدعاء أبدا.

والتحدي الثالث هو أن الناس سينظرون الآن كيف نعمل. لذا علينا بمحاسبة أعمالنا، لأن الذي تبلغونه الدعوة سينظر إلى أعمالكم حتمًا، وينظر إلى جميع تصرفاتكم وعاداتكم أيضًا، وسيرى علاقاتكم المتبادلة وأقوالكم وأفعالكم. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن على أبناء جماعتنا أن يكونوا نموذجًا مثاليًا للآخرين، فيقول:

"الذي يسير سيرة سيئة بعد الانضمام إلى جماعتنا ويُيدي ضعفًا في العمل أو العقيدة فهو ظالم، لأنه يسيء إلى سمعة الجماعة، ويجعلني هدفًا للاعتراض. إن النموذج السيئ ينفر الناس، والسيرة الطيبة ترغّبهم. تصلنا رسائل الناس يقول فيها بعضهم: إني لم أنضمّ إلى جماعتكم، ولكن برؤية سلوك بعض أبناء جماعتكم أقدّر أن هذه الجماعة تدعو إلى الخير حتمًا. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

إنه تعالى يسجل أعمال الناس عنده في كتاب، وعلى الإنسان أيضًا أن يُعَدّ عنده سجلًا لأعماله ليرى مدى تقدّمه في الحسنات. لو كان الإنسان مؤمنًا بالله إيمانًا كاملاً فلا يُضَيِّع أبدًا، بل يُنقِذ بسببه مئات الآلاف من النفوس. " فعلينا أن ننقذ مئات الآلاف بل الملايين من الناس من الآفات السماوية والأرضية محاسبين أعمالنا وخاشعين لله تعالى، وبذلك سنجمع الدنيا تحت راية النبي صلى الله عليه وآله وننقذها من الدمار في هذه الدنيا، كما ندلهم على طرق تُجنّبهم نار الآخرة.

فلا تفرحوا ببناء مسجد فقط، لأن كل خطوة للمؤمنين نحو الأمام تشعرهم أن مسؤوليتهم قد تعاظمت، وتوجههم إلى الطرق الأخرى للتقدم والازدهار،



وتنبههم إلى الترقى في التقوى أكثر، وكلما ازدادوا تُقَى تعاضم شعورهم بالمسؤولية، وتراءت لهم طرق جديدة للحسنات. فليست هذه إلا الخطوة الأولى حيث شيدتم المسجد، لكننا سننال أجرها الحقيقي لو شعرنا أن عملنا هذا لوجه الله خالصة، وأن علينا أن نُؤدي حقه الآن. فإذا تولد فينا هذا الإحساس سيرتفع مستوى تقوانا باستمرار، وستصبح عبادتنا لله فقط. إن النبي ﷺ حين بشرُ بُنَاة المساجد وقال من بنى مسجدا لله بنى الله له بيتا مثله في الجنة، فاشترط أن يكون المسجد لله، عندها سيكون له الأجر. والمعلوم أن المرء إذا بنى المسجد لله تعالى حاول أن يعبد الله فيه بإخلاص، فلا تتولد فيه مشاعر الفخر بينائه أو بسبب تقديم تضحية مالية في سبيله، بل يزداد قلبه خشية لله، فيدعو الله تعالى أن يتقبل منه هذه التضحية. إنه يسير على سبيل التقوى، ولا يأتي من الأعمال إلا ما يرضي الله تعالى ويسبب الراحة والسرور لعباده، لا ما يسبب لهم الأذى. فأمثل طريقة للتعبير عن مشاعر الشكر هذه التي تعبّرون عنها اليوم - أو تريدون التعبير عنها - على ما أنعم الله عليكم من التوفيق لبناء هذا المسجد هي أن نزداد في تقوى الله، فتصبح عبادتنا وسائر أعمالنا بُغيةَ الفوز برضوان الله ﷻ. وهذا ما يحبه الله تعالى. لقد أرشدنا الله تعالى في الآية التي تلوها إلى أن على الإنسان أن يقدم التقوى على كل شيء. لقد ضرب الله هنا مثال اللباس. واللباس له ميزتان: أولاهما أنه يستر عوراتنا، وثانيتها أنه زينة لنا. وفيما يتعلق بالعورات فيدخل فيه العيوب الجسدية أيضا، فاللباس يستر عيوب المرء الجسدية، كما يقيه من شدة تأثير الطقس أيضا. ثم إن اللباس الجميل يُبرز شخصية الإنسان أيضا. ولكن في هذه الأيام

قد اتخذ الناسُ - في بلاد الغرب كلها عامة وفي هذا البلد خاصة - موضة كثيرة وسيئة جدا فيما يتعلق باللباس، ولا سيما في لباس النساء، حيث اعتبروا إظهار العورات زينةً. وأصحاب هذا اللباس يبدون شبه عراة في الطقس الحار. لذلك قال الله تعالى إن للباس هدفين اثنين يجب أن تحققوهما.

ثم قال: ولباس التقوى ذلك خير، وبذلك قد وجه أنظارنا إلى أنكم بسبب ابتعادكم عن التقوى لا تحققون هذين الهدفين من اللباس الظاهري أيضاً. فيجب أن تكون ملابسكم الظاهرة أيضاً مطابقة لهذا اللباس لباس التقوى الذي يحبه الله تعالى، لأن خير الألبسة عنده هو لباس التقوى.

لقد استخدمت في الآية كلمة «ريشاً»، وهو كسوة الطيور الذي يسترها ويجمّلها. الطير الذي يبدو جميلاً بسبب ريشه ولو نُتِف أو سقط نتيجة مرض بدا الطير سيئ المنظر جداً. ومن معاني الريش، اللباس الجميل أيضاً. ولكن لسوء الحظ قد اعتبر اللباس الجميل اليوم ما يجعل لابسه شبه عار. والحق أن الرجال خاطفون أكثر في انتشار هذه الظاهرة إذ أعطوا النساء حرية كاملة في هذا الصدد. كما تناست النساء أيضاً حياءهن وحرمتهن. وأحياناً تتأثر النساء الأحمديات أيضاً من هذه الظاهرة، وإن كان هذا نادراً جداً. إذا خلع الخمار والحجاب تكون الخطوة التالية ارتداء ثياب تجعل لابسيها شبه عراة. فعلى كل امرأة أن تهتم بجرمتها في كل الأحوال.

لقد سألتني البارحة أخ حديث العهد بالأحمدية وقال: هناك مساوئ كثيرة في هذا المجتمع الذي نعيش فيه منها ألبسة غير محتشمة، فكيف نستطيع حماية بناتنا من تأثير المجتمع؟ فقلت له: يجب أن تعلموا الأولاد منذ الصغر احترام

الذات حتى يدركوا مكانتهم ويعرفوا ماذا يريد الله منهم؟ ثم يجب أن نخبروهم عن اللباس وأهميته، ليس في سن البلوغ، بل منذ الخامسة أو السادسة من عمرهم، وتقولوا لهم أولاً: يجب أن يكون لباسكم مختلفاً عن الآخرين أياً كان نوع اللباس المستخدم في المجتمع حولكم. وثانياً: إن الله تعالى لا يحب إلا ذلك اللباس الذي يستر العورات. يجب أن تستثيروا فطرتهم النقية الطاهرة، وتوضّحوا لهم أن كل عمل من أعمالهم يجب أن يكون لا بتغاء مرضاة الله. فلو فعلتم ذلك لترسخ هذا الأمر في أذهانهم رويداً رويداً إلى أن يبلغوا رشدهم.

ومن معاني "الريش" الثروة وأسباب العيش أيضاً. وهنا أيضاً يجب أن نتذكر أنه لا بد من التقوى في هذا الخصوص أيضاً. يجب ألا تلجأوا إلى ما هو غير مشروع للحصول على مرافق الحياة، ولا تكسبوا الثروة بطرق غير مشروعة، ولا تدخلوا في تجارة غير مسموح بها، ولا تسرقوا الضريبة الحكومية. إذا اقتنيتم الثروة بطرق غير مشروعة كالمذكورة آنفاً فقد تتمكنون من بناء بيت شامخ في الظاهر، ولكنكم ستبتعدون عن التقوى حتماً. لذلك يقول الله تعالى إنه من أجل ستر عوراتكم ولزيتكم لا بد لكم من اتباع طرق مشروعة يسرناها لكم، وتذكروا دائماً أن لباس التقوى ذلك خير. فلو حاولتم التحلي بالتقوى دوماً لعملتكم بأوامر الله ﷻ بالنسبة إلى اللباس الظاهري والزينة أيضاً، كما حاول أبوكم آدم لستر عوراته حين أغواه الشيطان. فعلى بني آدم أن يتذكروا دائماً أنهم لو توجّهوا دائماً إلى خوف الله وخشيته، وطالبيّن منه حمايته بالاستغفار والتوبة والأدعية لتجنبوا أنواع اللغو العابث المنتشر في الدنيا على نطاق واسع.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم اللباس بكلمة "التقوى" حيث ورد في القرآن الكريم: ﴿ولباسُ التقوى ذلك خير﴾.. وذلك إشارة إلى أن الجمال الروحاني لا يتيسر إلا بالتقوى. والمراد من التقوى أن يراعي الإنسان جميع أمانات الله والعهود الإيمانية، وكذلك أمانات العباد وعهودهم، ويعمل بأدق جوانبها قدر الإمكان.

(أي أن يبحث عن المطالب الدقيقة الكامنة فيها ثم ينفذها)

ثم يقول عليه السلام:

"يجب على أفراد جماعتنا أن يخطو كل واحد منهم على سبل التقوى قدر المستطاع لينال سروراً وحرطاً من استجابة الدعاء، ويحظى بنصيب من ازدياد الإيمان".

فهذا هو أدنى معيار ينبغي أن نحققه، أي أن نجعل التقوى نصب أعيننا دائماً لأن زينتنا ليست في لبس الثياب الجميلة في الظاهر وفي اكتناز الثروة أو تشييد البيوت الشامخة وتزيينها، بل الزينة الحقيقية التي هي الزينة الروحانية هي التي تكمن في لباس التقوى. وهذا يجب أن يكون وجهة نظر كل مسلم أحمدي.

أما وكيف يمكن نيل لباس التقوى؟ فيقول عليه السلام في هذا الصدد يجب أن توفوا بعهود الله بكل مقتضياتها، وتؤدوا حقوق العباد أيضاً كاملةً.

وكيف يؤدي المسلم الأحدي هذه الحقوق؟ قد وضع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أمامنا بهذا الشأن منهجاً واضحاً بصورة شروط البيعة للانضمام إلى

الجماعة. ولقد تعهدنا أن نفي بهذه الشروط قدر الإمكان، فعلينا أن نسعى جاهدين للوفاء بهذا العهد.

لقد ورد في الشرط الأول في عهد البيعة: أن المبايع لن يشرك بالله بحال من الأحوال. والشرك نوعان: شركٌ جَلِيٌّ وشركٌ خَفِيٌّ. والمعروف أن هناك أشغالا يومية كثيرة من شأنها أن تشغلنا عن عبادة الله، ولكن يجب أن نتذكر دائما أن زينتنا الحقيقية هي في عبادة الله تعالى، ومصالحتنا الحقة تكمن في اجتناب الشرك الخفي أيضا الذي يواجهنا كل يوم.

ثم ذكر الشرط الثاني للبيعة جميع المساوئ التي يواجهها المؤمن عادة في أمورهِ اليومية والتي لا بد له من تجنبها بكل الأحوال. ومن تلك المساوئ الكذبُ وسوء النظر والزنا. وليس المراد من الزنا أن يزني المرء عملياً فحسب، بل إن غزو الأفكار السيئة لذهن الإنسان بالتكرار وتلذذه بها أيضا نوع من الزنا. ثم هناك الفسقُ والفجور، فكل تصرف يؤدي إلى الفتنة والفساد في المجتمع يدخل في الفسق والفجور. ثم هناك الظلم والخيانة والفساد والتمرد، سواء كان ضد نظام الحكومة أو كان بصورة كلام سييء إلى نظام الجماعة. وعلاوة على ذلك كلما دعت الإنسان نفسه إلى التصرفات السيئة الأخرى فعليه أن يتجنبها لأننا قد تعهدنا بذلك عند البيعة.

وفي الشرط الثالث للبيعة حثٌّ على أداء الصلوات الخمس بحسب ما أمرنا الله ورسوله. والآن، بعد بناء هذا المسجد ينبغي أن نتذكروا هذا الأمر دوماً. ثم يجب ألا تكتفوا بالصلوات المكتوبة فقط من أجل التقدم في التقوى، بل ينبغي الاهتمام بأداء صلاة التهجد أيضا كما قال المسيح الموعود عليه السلام. وينبغي

التركيز على الصلاة على النبي ﷺ أيضاً، لأن الله تعالى قد جعله ﷺ وسيلة لاستجابة أدعيتنا. ولولا الصلاة على النبي ﷺ لم تعد أدعيتنا بفائدة. ثم إننا تساعدنا على التقدم في مجال التبليغ والدعوة أيضاً. إن الصلاة على النبي ﷺ هي التي تسبب لنا التقدم في الروحانية. ثم ينبغي المواظبة على الاستغفار، وحمد الله والثناء عليه على آلائه ونعمه.

والشرط الرابع هو: ألا يؤذي المبايع، بغير حق، أحداً من خلق الله عموماً والمسلمين خصوصاً من جراء ثوائر النفس والغضب. والواقع أن الناس لو عملوا بهذا المبدأ لتلاشت الخصومات الشخصية تلقائياً، وأصبحت الدنيا نموذجاً للجنة.

والشرط الخامس هو: أن يكون المبايع وفياً لله تعالى وراضياً بقضائه في جميع الأحوال، ولا يقطع علاقته بالله تعالى مهما كانت الظروف.

والشرط السادس هو أن يقضي المبايع على أهواء الدنيا كلها ولا يعمل إلا بما أمر به الله تعالى ورسوله ﷺ.

والشرط السابع هو أن يُطلق المبايع الكبيرَ والزهو طلاقاً باتناً، ويقضي أيامَ حياته بالتواضع والانكسار ودمائة الأخلاق والحلم والرفق.

وكذلك عاهدنا أيضاً (كما ورد في الشرط الثامن) أن يكون الدينُ وعزُّه ومواساةُ الإسلام أعزَّ على المرء من نفسه وماله وأولاده ومن كل ما هو عزيز عليه.

والشرط التاسع هو أن يحاول المبايع بكل ما في وسعه لمواساة خلق الله.

والشرط الأخير هو أن يعقدَ المبايع مع المسيح الموعود عليه السلام عهدَ الطاعة الكاملة، ويكنَّ له حبًّا لا يعدله حبُّ في العلاقات الدنيوية الأخرى. ثم بعد المسيح الموعود عليه السلام ينتقل هذا العهد إلى الخلافة الأحمدية، فلا بد لنا من أن نعمل بكل ما يأمرنا به الخليفة من معروف. وإذا كان المبايع مؤمنا بأن الخلافة نعمة من الله فلا بد أن يعتبر كل أمر يصدر من قبل الخلافة مبنيًا على القرآن والسنة ومعروفًا.

لقد ذكرتُ باختصار ذلك العهد المنوط بالتقوى والذي هو ضروري للتقدم في التقوى. وعندما نتوجه إلى المساجد للعبادة موفين بذلك العهد كما يأمرنا الله في قوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: ٣٢).. أي يجب أن تأتوا المساجد بلباس التقوى دائما.. أقول: لو تدبرتم في شروط البيعة التي لخصتها لكم والتي عاهدنا بالوفاء بها وخضعتم أمام الله تعالى وتوجهتم إلى المساجد عاملين بتلك الشروط لتمكنتم من جذب أفضل الله تعالى. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"إذا أردتم أن تشملكم رحمة الله على الدوام فاتقوه، واتركوا كل ما يسخطه عليه السلام. ولن تنالوا التقوى الحقيقية ما لم تكونوا في حالة من خشية الله. فاسعوا لتكونوا متقين. عندما يهلك الذين لا يتقون يُنقذ المتقون. أما إذا أراد الإنسان إنقاذ نفسه بمكائده وشروره وأنواع خيانتته فلن يستطيع النجاة. اعلموا أنه لن تُستجاب أدعيتكم ما لم تكونوا متقين. فاتقوا.

والتقوى نوعان، الأول ما يتعلق بالعلم، والثاني ما يتعلق بالعمل. فلا تُنال العلوم الدينية ولا تنكشف الحقائق والمعارف الإلهية على أحد ما لم يكن متقيا.

(إذن، فلا بد لنا من سلوك سبل التقوى من أجل استجابة أدعيتنا. ثم قال عليه السلام عن العمل):

"إن الصلاة والصيام والعبادات الأخرى تبقى ناقصة ما لم يكن صاحبها تقيا."

لذا ينبغي أن نسلك سبل التقوى حتى تُقبل عبادتنا. والتقوى، كما قال المسيح الموعود عليه السلام، إنما تتولد فينا حين نُؤدي حق أماناتنا ونفي بعهودنا، وكذلك حين نُؤدي أمانات الناس إلى أصحابها ونفي بعهودنا المتعلقة بهم، عندها سنُعتبر سالكين سبل التقوى بصورة صحيحة، وعندها فقط نكون سالكين سبلاً تُؤدي إلى قرب الله تعالى، ونكون من الذين يؤدون حقوق المساجد ويجوزون فضل الله تعالى. ومن حقوق المساجد عبادة الله خالصة له وحده، وتبليغ دعوة الإسلام أيضا. ولقد قال المسيح الموعود عليه السلام، كما قلتُ من قبل، إن بناء المسجد سيفتح علينا أبواب التبليغ أيضا.

ندعو الله تعالى أن يجعلكم جميعا ورثة لكافة البركات المنوطة بهذا المسجد ويزيدكم في الحسنات والإخلاص، ويوفقكم لخلق جو الحب والوئام والأخوة فيما بينكم، ويوفق المسؤولين أيضا لأن يدركوا مقتضى واجباتهم ويؤدوها بتواضع وحب وتفانٍ وإخلاص، ويوفق أبناء الجماعة لأن يفهموا نظام الجماعة ويقدموا نموذجيا مثالياً للطاعة الكاملة. ندعو الله تعالى أيضا أن يزيد



القدامى من الأحمدين في علاقتهم مع الخلافة، ويوفق الجدد منهم - الذين كان كثير منهم موجودين في اجتماعهم معي البارحة، وكانت مشاعر الوفاء والإخلاص والحب والعلاقة القوية والطاعة للخلافة تتدفق من وجوههم وأقوالهم وأعمالهم - أيضا لتقوية علاقتهم هذه أكثر فأكثر، وينفع الجماعة بوجودهم، ويزيدهم تقوى، آمين.

قبل مجيئي إلى هنا أخبرني السيد عبد الماجد طاهر أن الخليفة الرابع -رحمه الله تعالى - قد ذكر لأول مرة بتاريخ ٢٨ ديسمبر/كانون الأول عام ١٩٨٤م وفي أثناء زيارته لفرنسا كَشَفَهُ الشهر "Friday the 10th"، الذي رأى فيه عدد العشرة (١٠) لامعًا على وجه الساعة، وذهب وَهَلُة إلى أنها إشارة إلى اليوم العاشر المصادف يوم الجمعة، وليس إلى الساعة العاشرة. واليوم أيضا قد شاء قدر الله تعالى أن يصادف يوم الجمعة مع التاريخ العاشر (10th) من هذا الشهر. وفي هذا اليوم نفتتح أول مسجد لنا في فرنسا. فندعو الله تعالى أن ينيط بهذا المسجد جميع البركات المشار إليها في ذلك الكشف التي بُشِّرَ بها الخليفة الرابع رحمه الله تعالى. والمعلوم أن الله تعالى يحقق هذه الأمور مرارًا وبأساليب مختلفة. فنرجو أن يكون هذا المسجد عَلَمًا في هذه البلاد من حيث ازدهار الجماعة.

نجد عند تصفّح التاريخ أن المسلمين دخلوا فرنسا عن طريق أسبانيا قبل عدة قرون، ولكنهم واجهوا معارضة مريرة، فاضطروا للانسحاب والتقهقر من تخوم هذه البلاد، لأن حب الدنيا كان قد استولى عليهم عندها وتضاءلت فيهم الروحانية. ولكن سلاح الحب والود والأدعية الذي أُعْطِيَهِ المسيحُ

المحمدي، هو سلاح ماضٍ بفضل الله تعالى ويغزو القلوب فيفتحها، ولم يُكتب التقهقر في نصيبه أبداً. بل الحق إن جُرحه يهب الحياة. فليعلم الأحاديون الحليون أنهم من غلمان هذا المسيح المحمدي. إن الحملة الحالية التي تستهدف فتح القلوب لم تُشَنَّ على هذه البلاد من الخارج، بل قد هيا الله لكم أسباباً لِشَنِّها من قلب فرنسا إلى جميع أنحاء البلاد. فلا تضيّعوا هذه الفرصة، وارفعوا مستويات عباداتكم وحسن أخلاقكم كثيراً، لتتمكنوا من جمع أصحاب الفطرة السليمة تحت راية سيدنا محمد المصطفى ﷺ بأسرع ما يمكن. وفقكم الله تعالى لذلك.

وقال حضرته - نصره الله - في أثناء الخطبة الثانية:

هناك خبر محزن عن وفاة اثنين من أبناء الجماعة، وسأصلي عليهما صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة. أولهما السيد بشير أحمد قمر الذي كان ناظراً لتعليم القرآن ومشروع "الوقف الموقت" في مؤسسة "صدر أنجمن أحمدية" بربرة، باكستان، وقد تُوفِّيَ البارحة بتاريخ ٩ أكتوبر/تشرين الأول عن عمر يناهز ٧٤ عاماً، فإنا لله وإنا إليه راجعون. لقد وفقه الله تعالى لخدمة الجماعة إلى آخر لحظة من حياته. قد أُصيبَ قبل بضعة أيام بالالتهاب الذي أدى إلى إصابته بذات الرئة، وكان سبباً في وفاته. لقد نذر حياته لخدمة الإسلام عام ١٩٥٠م. وفي عام ١٩٥٨ اجتاز امتحان "الشاهد" (شهادة تأهيل الدعاة في الجماعة)، وخدم الجماعة في باكستان وغانا وجزر فيجي، ثم عُيِّنَ ناظراً لتعليم القرآن في عام ١٩٩٩م. كان يتحلى بصفات حميدة كثيرة، وطبيعة بسيطة. وهذا ما شاهدته أنا حين كنت أعمل في أفريقيا وكان يعمل هو أيضاً هناك.

كان يعامل الإخوة الأفرقة بحب كبير. كان مجتهدا بحيث لا يعرف الكلل ولا الملل. لقد مكث في أفريقيا بدون عائلته، فكان يطبخ بنفسه. كان قليل الطعام وكثير الدعوات.. صالحا ورعا تقيا. بعثَ إليّ قبل وفاته بيوم رسالةً وجيزة كتَبَ فيها عن صحته بكلمات متكسرة ووجيزة، ودعا لي أيضا قائلاً: وهبكم الله مساعدين صالحين متعاونين دائما. كان مخلصاً للجماعة، وقام بالخدمات بمنتهى الإخلاص والتفاني. رفع الله درجاته.

كان المرحوم والدًا للسيد نصير أحمد قمر الذي يعمل كوكيل إضافي للنشر والإشاعة في لندن. وله ابن آخر، واسمه مظفر أحمد قمر، وهو أصغر أولاده، ويعمل في مكتب صدر "مؤسسة أنجمن أحمدية" بربوة. ندعو الله تعالى أن يلهم ذويه الصبر والسلوان. لقد خلف ثلاثة أبناء وأربع بنات.

والمتوفى الثاني (السيد عبد الرشيد رازي) أيضا كان يعمل داعية للجماعة سابقاً، وقد تُوفِّي بتاريخ ٢٩ سبتمبر/أيلول في أستراليا عن عمر يناهز ٧٦ عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد وُفِّقَ المرحوم لخدمة الجماعة كداعية في باكستان وساحل العاج وتنزانيا وجُزر فيجي وغانا. كان يملك طبيعة بسيطة جداً. وقبل سنة تقريباً سافرَ إلى ابنه المقيم في أستراليا بنية الاستقرار هناك، ولكن قبل أن تتم الإجراءات اللازمة للهجرة انتقل إلى رحمة ربه. وكان قد شُخِّصَ بإصابته بمرض السرطان فجأة. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاته، ويُلهم زوجته وأولاده الصبر والسلوان. لقد دُفِنَ المرحوم في مدينة سيدني بأستراليا.

